

الأسس التاريخية للإمبريالية اليهودية

"نحن شعب واحد - شعب واحد فى أوقات التدهور نصبح البروليتاريا الثورية، الضباط التابعين للحزب الثورى؛ ولكن حينما نصعد، تصعد معنا أيضا قوتنا المالية المفزعة.

(ثيودور هيرتزل ، الدولة اليهودية، صفحة ٥ ، ٢٣).

* * *

لقد حدثت استفاضة عظيمة فى الحديث فى هذه البلاد عن المسألة اليهودية والبرنامج اليهودى للسيطرة على العالم منذ بدأنا نشر سلسلة المقالات هذه.

وأصبح بالإمكان الآن التفوه بكلمة يهودى فى مناقشات غاية فى الجدية بدون خوف أو إخافة، وهو الأمر الذى كان حتى هذا الوقت ينظر إليه على أنه حق مقصور فقط على رجال الدعاية اليهود أنفسهم، الذين استغلوا الاسم حصريا فى دعاية منظمة ومناصرة لهم، فهم بإمكانهم إقصاء أجزاء من شكسبير من الكتب المدرسية بحجة أنه مسيء لليهود، وهم باستطاعتهم أيضا إزالة إحدى لوحات سارجان من مكتبة بوسطن؛ لأنها تصور المعبد اليهودى فى حالة تدهور وانحطاط، ولكن إذا بدر شىء ما من جانب الأغيار، والذى من شأنه أن يبين أنهم مدركون للوجود اليهودى، فإن تهمة التحيز والتحامل يتم توجيهها على الفور وبقوة، وقد كان من نتيجة ذلك فى الولايات المتحدة أن تم فرض حظر على الرأى، وهو أمر كات له سوابق محدودة فى تاريخ الولايات المتحدة.

فى حفل عشاء أقيم مؤخرا، استخدم أحد المتحدثين كلمة "يهود" فى إشارة لأفعال مجموعة من المصرفيين اليهود، هذا الأمر دفع بأحد الضيوف اليهود إلى القفز من مقعده متسانلا عما إذا كان المتحدث يعتبر أنه من التقاليد الأمريكية أن يميز فئة عرقية عن غيرها بهذه الطريقة؟ فكان رد المتحدث "نعم سيدى" وحاز هذا الرد قبول الحاضرين. فى هذا الجزء من الولايات المتحدة ظلت أسنة الناس

معقودة لسنوات طويلة؛ بسبب قانون غير مكتوب ينص على أن اليهود لا يجب أن يتم تمييزهم كيهود.

لم يكن أحد ليتنبأ منذ عام مضى أن صحيفة مثل الشيكاجو تريبيون يمكنها أن تصل إلى قناعة ذاتية بأنها سياسة تحريرية حكيمة أن تنشر في العمود الأول لصفحتها الأولى - مقال محفوظة حقوق نشره - حول البرنامج اليهودي لسيادة العالم، مع طبع كلمة "يهودي" بأحرف كبيرة في العنوان، والامتناع عن التفتيح التحريري لكلمة "يهودي" في معرض المقال. ذلك أن الأمر التقليدي هو أن تفعل ماتفعله أى مجلة شرقية [المقصود الساحل الشرقى للولايات المتحدة، حيث مدن نيويورك - واشنطن - بوسطن] حينما تتناول نفس الموضوع: بمعنى أينما ظهر مصطلح "اليهودى العالمى" فى المقال المطبوع يتم تفتيحه وتهذيبه إلى كلمة "ممولون".

غير أن الشيكاجو تريبيون فى عدد يوم السبت ١٩ يونيه ١٩٢٠ نشرت فى العمود الأول من الصفحة الأولى رسالة إخبارية من چون كلايتون مراسلها الخاص بعنوان "تروتسكى يقود الراديكاليين اليهود إلى قيادة العالم. البولشفية ما هى إلا الأداة لهذا المخطط".

وتقول أول فقرة :

« خلال العامين الماضيين، قام ضباط المخابرات العسكرية وأعضاء المنظمات السرية المختلفة التابعون للحلف الدولى بتقديم تقارير عن منظمة (حركة) ثورية عالمية غير البولشفية. فى البداية كانت هذه التقارير تخطط بين الحركتين، ولكن لاحقاً بدأت الخطوط بينهما تتضح أكثر فأكثر».

وكما سبق وذكر فى جريدة ديربورن إندپندنت، فإن مخابراتنا السرية هى واحدة من هؤلاء التنظيمات، رغم أن هناك دافعاً للاعتقاد أنه بسبب نفوذ اليهود على الحكومة، فإن هذه التحقيقات لم تتواصل بنفس الإصرار الذى يمنح عادة لمثل هذه الموضوعات، ورغم ذلك فنحن نعلم من مصادر يهودية - حتى لا نذكر مصادر أخرى - أن وزارة العدل فى الولايات المتحدة كانت مهتمة فى وقت من الأوقات بأن تقوم بعمل تحريات حول هذا الموضوع.

وما كتب فى جريدة التريبيون كما ورد فى الفقرة السابقة، يوضح كيف أن هذا

الاهتمام ظل مستمرًا لقرابة العامين بواسطة مسئولين من الحلف الدولي، وهي حقيقة يجب أن تؤخذ في الحسبان من قبل أولئك الذين يزعمون أن الموضوع كله تم بتحريض وإيعاز ألماني. ذلك أن ظهور المسألة اليهودية في الفكر الأمريكي قوبل على الفور بتصريحات من مصادر يهودية بأن هذا الأمر لم يكن سوى استيراد من ألمانيا، وأن معاداة السامية التي أغرقت ألمانيا، ونتج عنها إزالة التأثيرات اليهودية الثورية من الحكومة الألمانية، كل ذلك كان مجرد خدعة لإلقاء اللائمة على اليهود بسبب هزيمة الألمان. إن الاحامات الأمريكيين يعطون بشكل متماثل أن التاريخ دائما ما يشير إلى أنه بعد كل حرب عظمى يقع هجوم على اليهود. ومما لا شك فيه أن كل حرب تفتح أعين الناس مجددا إلى النفوذ الذي يمارسه الممولون اليهود العالميون فيما يتعلق بالحرب، وعلى ما يبدو أن هذه الحقيقة من الواجب توضيحها بشكل أكثر من مجرد الزعم بأنه نوع من التحامل. وكما أظهر مقال "التريبيون" وكما أكدت كل الحقائق، فإن الاهتمام ليس قاصراً فقط على الجانب الألماني، بل إنه ليس الأقوى هناك، إنها تنظيمات القوات السرية المختلفة للحلف الدولي والتي فعالة في ذلك الأمر.

الفقرة الثانية تميز بين البولشفية والإمبريالية اليهودية:

"تهدف البولشفية إلى الإطاحة بالمجتمع الحالي وإنشاء رابطة إخوة عالمية تضم الأشخاص الذين يعملون بأيديهم كحكام العالم، أما المنظمة الثانية فتهدف إلى فرض سيطرة من قبل فئة عرقية على العالم، وحتى الآن فإن البريطانيين والفرنسيين، وتحريات إدارتنا، تمكنوا من تعقب الأفراد المحركين للمخطط الثاني، واتضح أنهم الراديكاليون اليهود".

ويمضى مقال "التريبيون" قائلا:

"داخل صفوف الشيوعية توجد جماعة من هذا الحزب، ولكنها لا تقف عند ذلك، فالشيوعية بالنسبة لقادتها ليست سوى أمر عرضي".

هنا لابد من التذكير بالتصريح الذي قاله اللورد بوستاس بيرسى والذي نشرته الأسبوع الماضي جويش كرونكل الكندية -

"ليس لأن اليهودي مهتم بالجانب الإيجابي للفلسفة الراديكالية، ليس لأنه يرغب في أن يكون مشاركا في قومية الأغيار أو ديموقراطيتهم، ولكن لأنه لا يوجد نظام حكومي يديره غير اليهود (الأغيار أو الجنيتل) إلا ويبغضه اليهود.

هم على استعداد لاستغلال الثورة الإسلامية [ربما يقصد بها الثورة العربية ضد العثمانيين]، أو كراهية الإمبراطوريات المركزية لانجلترا، أو مخططات اليابان ضد الهند والصراع التجارى بين أمريكا واليابان". " كما يجب أن تكون أى حركة ثورية عالمية، هذه الحركة بالأساس معادية للأنجلو- ساكسونية".

"إن تنظيم حركة اليهودية الراديكالية العالمية هو تنظيم متقن فى كل البلاد".

"إن أهداف الحزب اليهودى الراديكالى لا تخفى وراءها أى نوع من الإيثارية وحب الغير أكثر من تحرير فنتهم العرقية فقط".

وقد يعترف البعض بأن هذه العبارات هى عبارات تثير الدهشة، حتى أنه إذا عثر عليها فى إحدى المطبوعات الدعائية ليست منسوبة لأحد، فإن القارئ العادى سوف يتغاضى عنها على اعتبار أنها أمر محال، ولكن ربما يعود ذلك إلى أن القارئ العادى لا يعرف سوى القليل جدا عن التأثيرات السرية التى تشكل حياته ومشاكله، ولذا حينما تظهر هذه العبارات فى جريدة عظيمة، لابد إذن وأن تلقى تقييما مختلفا.

ولم تتوقف " التريبيون" عند حد هذا المقال فحسب، وإنما فى ٢١ يونيه ١٩٢٠ م نشرت افتتاحية بعنوان " إيذاء العالم"، والافتتاحية على ما يبدو هي مجهود وضع لمنع أى سوء فهم محتمل لما قد يهدف إليه مقال الأخبار المنشور سلفا.

"إن المرحلة اليهودية للحركة، تهدف إلى سيطرة فئة عرقية بعينها على العالم".

وتضيف " التريبيون" أنه ربما من الطبيعى لليهود فى الدول الأخرى أن ينخرطوا فى " إيذاء العالم" أما يهود انجلترا والولايات المتحدة، فهم " قوميون مخلصون و متمسكون بالتقاليد القومية"، وكان من الممكن أن يكون الأمر جيدا لو أن هذا الكلام حقيقى، ويمكن القول إنه ربما ينطبق هذا الأمر على عشرات الآلاف من اليهود كأفراد؛ ولكنه ليس حقيقيا بالتأكيد على أولئك اليهود العالميين الذين همسكون بالخيوط التى تحرك الحكومات، وكانوا يتدخلون فى الشؤون العالمية خلال السنوات المأساوية الست بصورة لابد وأن يتم الإشارة إليها بوضوح. والظروف المؤسفة تشير إلى أن اليهود الأمريكيين والإنجليز لابد وأن يشعروا بالقلق، وهو

أمر لا يريده أحد لهم بل قد يفعل البعض الكثير حتى لا يمروا به، ولكن لكي يتم الكشف عن القصة كلها يبدو أن هذا أمر حتمي، حتى يجبر هذا الأمر جموع اليهود أن تتوقف عن تأييد بعض من أولئك الذين يتلقون منهم أعمق التقدير.

ويستحق الأمر ملاحظة التناقضات والمتشابهات بين رد الفعل اليهودي وغير اليهودي لهذه الحركة المزعومة، التي تسعى لفرض الإمبريالية اليهودية على العالم. في البداية ينكر خبراء الدعاية اليهود هذا الأمر، فهم يرددون دائما " إن كل هذا زيف وكذب تم التخطيط له من قبل أعداء اليهود من أجل إثارة الكراهية والقتل"، وكلما تراكمت الأدلة فإن النبرة اليهودية تتغير "حسنا فلنفترض أنه حقيقي"، يقول خبراء الدعاية في تغيير واضح لموقفهم: "هل من العجيب أن اليهود الفقراء المقهورين الذين دفعوا إلى حافة الجنون بسبب معاناتهم، أن يحلموا بالإطاحة بأعدائهم وأن يشغلوا هم مقاعد السلطة؟"

وحينما يواجه غير اليهود بهذه العبارات فإن لسان حالهم يقول " نعم ، ولكنهم يهود روسيون، لا تلتق بالالهم، أما اليهود الأمريكيون فهم أفضل حيث لا يمكن خداعهم بمثل هذا الأمر". أما إذا ما تعمقنا في الموضوع بعض الشيء، فإن غير اليهودي مجبر على الاعتراف بوجود حركة عالمية تخريبية، تزلزل قوتها البلاد، وأن القوى الروحية الدافعة وراءها هم اليهود الثوريون. الاتجاه من بعد هذه النقطة، إما لتصديق النظرية القائلة بأن هذه المنظمة هي يهودية بالفعل في أصولها وسعيها لإثارة الفتنة ووسائل التنفيذ والأغراض التي توظفها، أو الاتجاه الآخر الذي يميل إلى نظرية أنها "حركة عالمية" بلا شك ولكن كونها يهودية هو من قبيل الصدفة البحتة. في التحليل النهائي فإن رد الفعل اليهودي وغير اليهودي هو أن هناك شيئا ما للمنظمة المتهمه ذا كيان قائم بالفعل.

علي سبيل المثال فإن جريدة الكريستيان ساينس مونيتور، والتي لا يستطيع أحد أن يشكك في مستواها الصحفى، كان لديها الآتى لتقوله في افتتاحية طويلة حول الموضوع:

".... سيكون من الخطأ الجسيم الاستنتاج بأن الخطر اليهودي غير موجود، من الممكن بكل تأكيد إعادة تسمية هذا الخطر من واحد من أكبر كتب العهد القديم، " الإرهاب بالليل"؛ لأنه تصور المزامير الأساسى لقوى الشر العقلى، التي

يشير إليها البروفيسور نيلوس، سواء بشكل إرادي أو لاإرادي. بمعنى آخر أنه بالنسبة للإنسان الذي يفهم الإشارات، فإن فكرة وجود منظمة سياسية عالمية سرية، تعمل بشكل متواصل من خلال مكتب سيكولوجي، رغم أن العالم الذي يجب أن يكون يقظا لها، في حقيقة الأمر يغط في سبات عميق، وهو أمر لا يرقى إليه الشك".

وتحذر "المونيتور" ضد التحيز والإهمال لقوانين الدلائل التي هي ملائمة للغاية، وهي رغبة كل إنسان سعى للتعامل مع هذا الموضوع، ولكن غالبا ما يسبب الصعوبة هو إهمال للحقائق وليس إهمال الدلائل. إذن يمكن الاستنتاج بأن معظم التحيز اليوم هو ضد الحقائق، ولم ينشأ بسببها.

هناك تصوران مسبقان لا بد من الحذار منهما عند الاقتراب من تناول هذا السؤال. أولهما أن البرنامج الإمبريالي اليهودي - إذا وجد مثل هذا الشيء - هو حديث الأصل. إن مجرد ذكر مثل هذا البرنامج سوف يجعل الجنيتيل (غير اليهودي) يفكر في أنه ربما تمت صياغة مثل هذا البرنامج الأسبوع الماضي أو حتى العام الماضي أو في وقت قريب. رغم أن البرنامج ليس بالضرورة أن يكون قد صيغ حديثا؛ لأنه في القضايا اليهودية الوضع عادة ليس كذلك على الإطلاق، ومن السهل بمكان رؤية كيف - إذا كان صحيحا أن البرنامج تمت صياغته حديثا - أنه سيكون مختلفا كلية من البرنامج الذي تحت الاعتبار. إن نوع البرنامج الذي يمكن صياغته اليوم هو بالفعل موجود أيضا، ولكن لا يمكن مقارنته - من حيث المدى والعمق - بذلك الذي وجد من فترات زمنية طويلة. فالدساتير المتقنة للحكومات الخفية ليست إنتاج معاهدات واتفاقيات سرية، ولكنها تراكمات فكر وخبرة لقرون طويلة، بالإضافة لذلك - أيا كانت قابلية الجيل الجديد لإهمال هذه الأمور - فإن الحقيقة البسيطة أنها ربما وجدت كنموذج عرقي سرى لمدة قرون طويلة حجة قوية كافية لأن يقبلها - إن لم يكن يصاحبها - تنفيذ فعال ونشط يقوم به الجيل الموجود الآن. وبالنسبة لليهود لا توجد فكرة أعمق في اليهودية من أن اليهود هم الشعب المختار وأن مستقبلهم هو أكثر مجداً من ماضيهم، وجزء كبير من العالم المسيحي يقبل بذلك، وقد يكون ذلك صحيحا ولكن في إطار أخلاقي لا يمكن أن تتجح هذه الفكرة بالأساليب التي استخدمت ومازالت تستخدم لتحقيقها.

ولكن ذكر الأصل القديم لفكرة شعب الله المختار يعنى أن نقترح أنه من بين

كسل البرامج التي تساعدهم على التحقيق التاريخي الكامل للفكرة، أليس من الغريب أن يوجد برنامج واحد قديم، شاركت فيه أحكم عقول إسرائيل بأفضل ما في خبراتهم وقلوبهم لتأمين نجاحه !. وكان اعتقاد الكثيرين من الباحثين عن أسرار وخفايا العالم أن هذه الخطة موجودة، بل إن الاعتقاد كان سائدًا أيضًا بأنه في أوقات بعينها كانت تعقد تجارب - إذا جاز لنا ذلك القول - على خشبة مسرح محدودة، كما لو أنها في مرحلة تجهيز حفل الافتتاح على المسرح العالمي، ذلك أمر يؤمن به أشخاص لا يمكن التشكيك في ذكائهم.

إذن ربما يكون الأمر أننا نتعامل مع مفاهيم لا يمكن اعتبار يهود اليوم أو حتى أولئك اليهود العالميين مسؤولين عنه، ربما يكونون قد ورثوه من خلال تراثهم اليهودي، بالتأكيد لو كان هذا البرنامج أمرا مستحدثا تم التفكير فيه وصياغته بسرعة، فيمكن إذن توقع أن يختفى في نفس العصر الذي ظهر فيه.

التصور المسبق الآخر والذي يجب الاحتراس منه هو فكرة أن كل يهودي على علم بهذا البرنامج، بينما الحقيقة ليست كذلك، ولكن كل يهودي لديه اتصال مستمر مع شعبه وبنى قومه ملم بالفكرة العامة بضرورة النصر النهائي المحقق لإسرائيل، ولكن الخطط الخاصة التي تواجدت لمدة قرون صيغت بشكل يتيح الحصول على هذا النصر، غير أن اليهودي العادي ليس على دراية بهذا الأمر أكثر من أي شخص آخر، مثله في ذلك مثل الفرد الألماني المتوسط الذي لا علم له بالخطط السرية للحزب الألماني القومي، والذي ساهمت أفكاره في بداية وإدارة الحرب الحالية. ويمكن القول بأن اليهودي العادي يتم إحاطته علما بحد أدنى من المعلومات عن الخطط المجموعة السرية فيما عدا بعض الحالات المختارة. ومن المفهوم أنه إذا ماتم هذا النصر اليهودي، فلن يكون هذا أمرًا بغيبًا لأي يهودي، وإذا كانت الوسائل المستخدمة لتحقيق هذا الغرض فيها بعض العنف، فيمكن الاعتماد على كل يهودي في أن يعتبر هذا العنف عقابًا غير كاف لعالم الأغباء بسبب المعاناة التي سببها لأبناء يهودا خلال التاريخ.

ولكن حتى إذا كنا حذرين في عدم استخدام هذه التصورات المسبقة، ليس هناك مفر من الاستنتاج بأنه إذا تواجد بالفعل مثل هذا البرنامج لليهودية الإمبريالية العالمية لابد وأنه موجود بمعرفة وتأييد بعض الأفراد، وأن هذه المجموعات من الأفراد لابد وأن لها قيادة رسمية في مكان ما.

وهذه ربما واحدة من النقاط التي يتوقف عندها المحققون أكثر من أى موضوع آخر. وقد تبدو كلمة اليهودي الأوتوقراطي غريبة بعض الشيء على العقل الذي ليس على معرفة بالمسألة الرئيسية، ورغم ذلك فلا توجد فئة عرقية تؤيد بشكل غريزي الأوتوقراطية أكثر من اليهود؛ حيث لا توجد فئة عرقية تسعى وتحترم المناصب أكثر من اليهود، إن إحساسهم بقيمة المنصب هو الذى يفسر المسار الذى تسلكه أنشطته؛ ذلك أن اليهودى بالأساس هو صانع أموال، وحتى الوقت الحالى فالمال هو الوسيلة الوحيدة التى عرفها للحصول على المناصب.

اليهود الذين حازوا مناصب لأى سبب آخر هم قليلون نسبياً، ولا يعد هذا أسلوباً تهكمياً من قبل الجنتيل (غير اليهود) ؛ لقد كان ذلك موقف دكتور برنارد فون أوغن الفيزيائى الأنجلوساكسونى الشهير الذى كتب :

" إن كل وسائل المكانة يتم إنكارها على اليهودى، فلا بد إذن أن ينهض بواسطة الثروة أو لا ينهض على الإطلاق، وكما يعرف هو جيداً، إن تأمين الثروة يعنى ضمن ما يعنى تأمين المكانة والاحترام و الاهتمام فى المجتمع، هل يلقى باللوم عليه لكونه يسعى للحصول على الثروة مقابل المكانة التى سوف تشتريها؟ أو أن اللوم يكون على ذلك المجتمع الذى انحنى أمام معبد الثروة؟ " .

اليهودى ليس شخصاً كارهاً للملوك، وإنما هو فقط كاره للظروف التى تحول دون وجود ملك يهودى، إن الأوتوقراطي العالمى القادم سيكون ملك يهودى، يجلس على عرش داود، كما تنص النبوءات القديمة، وكما تنص وثائق الأمبريالية اليهودية. والوثائق القديمة للبرنامج الإمبريالى.

هل هذا الملك موجود الآن؟ إذا كانت الإجابة بلا فإن الرجال الذين سيختارون هذا الملك موجودون فى العالم. ذلك أنه لم ينصب ملك لليهود منذ قبيل الفترة المسيحية، ولكن حتى القرن الحادى عشر كان هناك أمراء فى المنفى، وهم أولئك الذين مثلوا القيادة اليهودية التى انتشرت فى أرجاء الأرض، هؤلاء مازال يطلق عليهم "رؤساء المنفى" أو " أمراء المنفى" ، وكان يهتم بهم حكماء إسرائيل، ويقيمون المحاكم و يقدمون القوانين لبنى جنسهم. كانوا يعيشون بالخارج حسب ما اقتضه الظروف فى الدول المسيحية أو المحمدية (الإسلامية) . وهناك أسئلة عدة منها ما إذا كان المنصب انقطع بآخر رئيس معروف فى المنفى؟، أو ببساطة

اختفى من على وجه التاريخ؟، وما إذا كان المنصب اليوم أهمل أو قد يكون متواجداً بصورة أخرى؟ هذه كلها أسئلة لا بد وأن تنتظر.

أن تكون هناك مكاتب لحكم العالم يتولاها اليهود اليوم، أمر معروف. وأن تكون هناك منظمات عالمية لليهود— منظمات بمعنى داخل دائرة التضامن للأمة اليهودية ذاتها أمر معروف، وأن تكون هناك وحدة عالمية حول مجموعة من الأنشطة اليهودية — دفاعية أو هجومية هو أيضا أمر معروف — لا يوجد شيء في حالة أو في تفكير اليهود من شأنه أن يجعل وجود رؤساء المنفى اليوم أمراً سيء المذاق لهم، بالعكس هذه الفكرة مريحة جداً.

تقول الموسوعة اليهودية :

" من المثير للاهتمام أن رؤساء المنفى يتم الإشارة إليهم في خدمة الشابات (السبت) في شعيرة اليهود الإشكينايز، بينما لم يحفظ يهود السفرديم هذه الشعيرة، كما لم يتم الاحتفاظ بها في كنيس الإصلاح في القرن التاسع عشر".

هل هناك إذن سانهدرين يهودي؟ وهو مجلس حاكم أو استشاري من اليهود الذين يشرفون على شئون بني قومهم في جميع أرجاء العالم؟

السانهدرين اليهودي كان مؤسسة مثيرة للاهتمام الشديد؛ ذلك أن أصولها وطرق تكوينها كانت غامضة، فقد تكون من ٧١ عضواً مع الرئيس، وكانت تمارس مهام مجلس الشيوخ، لا يوجد شيء يوضح من أين اكتسب السانهدرين سلطته، فهو لم يكن مجلساً منتخباً، ولم يكن ديموقراطياً، ولم يكن ممثلاً، ولم يكن مسئولاً أمام الناس، ومثل هذه الصفات تجعله يهودياً تقليدياً، فهذا المجلس كان يختاره الأمير أو الحبر ليس بغرض حماية مصالح الناس، وإنما لمساعدة الحاكم في أعمال الإدارة، وبالتالي كان يجتمع بدعوة، ويعيد تكرار نفسه وتجمع أعضائه. إن هذه التسوية كانت على ما تبدو تتم باستخدام هذه الطريقة المعروفة، والتي من خلالها تستطيع الأرستقراطية أن تستمر في الحكم بغض النظر عن البناء السياسي للأمة.

تقول الموسوعة اليهودية " السانهدرين الذي كان أرستقراطياً تماماً في ملامحه، ربما استمد سلطته، نتيجة تكونه من أعضاء من أكثر العائلات نفوذاً من النبلاء والأحبار".

هذا المجلس اتصل به مجلس آخر حكم المصالح الدينية للأمة، تم انتقاء أعضائه من الطبقات القريبة من العوام. وقد مارس السانهيدرين سلطته ليس فقط على يهود فلسطين، بل أينما انتشر اليهود فى أنحاء العالم. وكمجلس يمارس سلطة سياسية مباشرة، توقف مع سقوط الدولة اليهودية فى العام ٧٠م، ولكن هناك إشارات إلى استمراره كمجلس استشارى حتى القرن الرابع.

فى العام ١٨٠٦م وإرضاء نابوليون حول بعض الأسئلة التى تتعلق باليهود، تم استدعاء جمعية الوجهاء الذين تتكون عضويتهم من يهود فرنسا المشهورين، الذين هم بدورهم - لجعل اليهود يقدمون إجابات لنابوليون - دعوا السانهيدرين للاجتماع، واجتمع فى باريس ٩ فبراير ١٨٠٧م وقد اتبعوا الأشكال القديمة؛ وتكون من اليهود من كل أنحاء أوروبا، وقد اجتمعوا لوضع سلطة اليهود خلف أى عهد قد يأخذه اليهود الفرنسيون مع نابوليون.

قبل اتخاذ قراراته، أعلن السانهيدرين عام ١٨٠٧م، أنه معادل فى كل الاعتبارات للسانهيدرين القديم، فهو " مجلس تشريعى، له سلطة إصدار القوانين من أجل رفاهية إسرائيل".

إن مغزى هذه الحقائق هو كالتى: مهما فعل قادة اليهود اليوم للحفاظ على سياسات ودستور إسرائيل، فإن ذلك لا يشكل أمراً جديداً، كما وأنه لا يشكل اتجاهًا جديدًا، ولا هو دليل على وجود خطة جديدة.

سيكون هذا الاجتماع أمرًا طبيعيًا تمامًا، فهو صورة من صور التضامن اليهودى، أن يكون السانهيدرين متواصلًا. وكان السانهيدرين القديم - على ما يبدو - لديه مجموعة من عشرة أشخاص الذين فاقوا فى أهميتهم البقية الآخرين؛ وبالتالي فمن الطبيعى أن يكون قادة اليهود اليوم منقسمين إلى لجان حسب بلادهم أو أغراضهم.

وتعتقد دائما عامًا بعد عام مؤتمرات عالمية لليهود المهمين من كل البلاد، وهم يأتون معا حينما يستدعون تاركين كل شيء آخر خلفهم. القضاة العظام فى مختلف البلدان، ممولون عالميون، الخطباء اليهود ذوى التوجهات الليبرالية الذين يتمتعون بنفوذ عند الأغيار، المناورون السياسيون من كل الأحزاب الممثلة فى العالم، هم يجتمعون فى أى مكان، وموضوع محادثاتهم يتم الإعلان عنه بالقدر الذى يريدونه. ولا يجب الافتراض بأن كل المجتمعين ينتمون للنبذة القليلة؛ ذلك أن قوائم الوفود

تبين عشرات الأشخاص ممن لا يمكن الربط بينهم وبين اللورد ريدنج و القاضي برانديس على سبيل المثال، وإذا ما قدر للسانهيدرين الحديث أن يجتمع اليوم، وسيكون الأمر - بالطبع - طبيعياً جداً، إذا حدث واجتمع إذن، فنحن على ثقة من أن الاجتماع سوف يقتصر على الدائرة الضيقة من أولئك الأشخاص الذين سوف تمنحهم الأرستقراطية اليهودية صاحبة المال والفكر والنفوذ، صك الموافقة.

إن آلية الحكومة اليهودية العالمية جاهزة الصنع، فاليهودى على قناعة تامة بأن لديه أفضل ديانة، وأفضل أخلاقيات، وأفضل طريقة للتعليم، وأفضل مقاييس اجتماعية، وأفضل حكومة نموذجية. وهو لم يكن ليخرج عن إطار هذه الدائرة التى يعتبرها الأفضل، أو لينفذ أى برنامج آخر قد يكون له علاقة مع العالم الخارجى.

إنها الآلية القديمة التى يستخدمها اليهودى العالمى فى كل هذه الأنشطة والتى يسمح للعالم برؤية جزء منها. فهناك اجتماعات لحكام اليهود الكبار فى عالم المال والسياسة والفكر. هذه الاجتماعات قد يعلن عنها أحياناً. أحياناً أخرى تكون هناك اجتماعات لليهود فى عاصمة عالمية بدون أى أهداف معلنة. كلهم يظهرون فى مدينة واحدة، يجتمعون ويرحلون.

أما إذا ما كانت هناك قيادة معروفة على رأس هذه الاجتماعات، فهو أمر لا بد وأن يكشف.

هناك شك قليل فى إمكانية وجود ما يمكن أن يطلق عليه " السياسة الخارجية " بمعنى وجهة نظر محددة وخطة العمل حول عالم الأغيار. فاليهودى يشعر بأنه وسط أعداء، ولكنه يشعر أيضاً أنه عضو ينتمى إلى شعب - "شعب واحد" - ولا بد وأن يكون لديه سياسة محددة تجاه العالم الخارجى. وهو ليس باستطاعته إلا أن يهتم بالظروف الحالية، ولكنه لن يفعل ذلك بدون التنبؤ بما ستكون عليه النتائج، وذلك مع محاولة السعى لجعل هذه النتائج تأتى مثلما يريد.

إن الحكومة الخفية لليهود واتجاهاتها نحو عالم الأغيار وسياساتها فيما يتعلق بالمستقبل، كل هذه الأمور ليست أشياء غير طبيعية مثلما يحاول البعض تصويرها. وبالنسبة للموقف اليهودى فهذه هى أكثر الأشياء طبيعية فى العالم. إن الوجود اليهودى فى العالم لا يشجع اليهودى على الرضا، بل إنه يدفع به إلى التنظيم ضد أى طوارئ مستقبلية، وإلى عمل برامج من شأنها أن تحول هذه

الطوارئ لصالح بنى قومه. أن يكون هناك سانهيديرين لليهود، مجلس عالمى من الرجال القيايين فى كل الدول، أن يكون هناك حتى رؤساء فى المنفى، أن يكون هناك قيادة للسانهيديرين معروفة ومعترف بها تبشر بالأوتوقراطى القادم. أن يكون هناك برنامج عالمى بالأساس مثلما لكل حكومة سياسة خارجية، هذه كلها افتراضات ليست غريبة، فهى تتبع من المفهوم ذاته.

كما وأنه من الطبيعي أيضا أنه ليس كل يهودى يعرف ذلك بالضرورة. فالسانهيديرين كان دائما الأرسقراطية وسيكون كذلك اليوم. وحينما يصرخ بعض الحاخامات من على منابرهم بأنه ليس لديهم علم بهذا الأمر، هم مما لاشك فى الأمر يقولون الحقيقة. إن ما يعتمد عليه اليهودى العالمى هو أن الأقرب أن يوافق كل يهودى على هذا الأمر الذى يقدم الهيبة والنفوذ لبنى قومه. على أية حال فإنه من المعروف أنه مهما كانت قلة المعلومات التى يعرفها القادة اليهود العاديون حول البرامج العالمية، فهو ينظر باحترام وثقة شديدين لأولئك الرجال الذين وضعوا هذا البرنامج، إذا وجد أولئك الرجال بالفعل.

إن البروتوكول الرابع والعشرين لحكام صهيون يقول الآتى:

" الآن سناقش الطريقة التى من خلالها ستخترق جذور بيت الملك داود إلى أعماق طبقة من الأرض. هذه الأسرة، حتى هذا اليوم، قد منحت قوة السيطرة على شئون العالم لرجالنا الحكماء، المديرين التعليميين لكل الفكر الإنسانى".

إن هذا الأمر يشير— لو أنه بالإمكان الاعتماد عليه — إلى أن الأوتوقراطى نفسه لم يظهر بعد، ولكن الأسرة أو الخط الداودى الذى يجب أن يظهر فيه ، وكلت رجال صهيون الحكماء لتحضيره. هؤلاء الرجال الحكماء ليس فقط يحضرون أولئك الذين يمارسون القيادة على الشئون اليهودية، ولكن أيضا يسعون للتشكيل والتأثير على الفكر العالمى باتجاه أهداف موافقة لخطتهم. وأيا ما كان خفيا فى هذا البرنامج، فمن المؤكد أن تنفيذ أو تأثيرات هذا التنفيذ لا يمكن أن تكون خافية. ولذلك فمن الممكن أن نجد فى العالم الخارجى الأدلة التى إذا تعقبناها إلى مصادرها، تكشف عن وجود هذا البرنامج، والذى يجب الكشف عن وعوده للعالم، سواء كانت جيدة أم سيئة.

(ديربورن إندبننت، عدد ١٧ يوليو ١٩٢٠م)